مفهوما المتن والحاشية في النحو العربيّ

الباحث

ماجد محمد كاظم عمشان

إشراف

أ.د حامد عبد المحسن الجنابي

المقدّمة

هذا البحث يتناول مفهومي (المتن والحاشية) بعدّهما مفهومين دالّين على نوعين للنصّ النحويّ العربيّ مختلفين في الرتبة، المفهوم الأوّل(المتن) يشير لنصّ نحويّ متقدّم، والمفهوم الثاني(الحاشية) ويشير إلى تبعيّة هذا النصّ للنصّ الأوّل، وهذا البحث يحاول أن يستجلي المعايير التي جعلت من المتن متنا، وكذلك يحاول أن يكشف عن شروط الإمكان التي تقف خلف تلك المعايير، ويبيّن الأسباب التي أدّت إلى ظهور المعايير، والسمات التي اتّسم بها ذلك النصّ فجعلت منه نصّا مؤثّرا في الفكر النحوي، ومنحته تلك السلطة المعرفيّة التي فرضت هيمنتها على النصّ النحوي الآخر المتمثّل بـ(الحاشية)، وأجبرته على السير خلفه والنسج على منواله، والدور في فلكه، فإذا كان المعيار الذي اعتمده البحث لتحديد المتن هو المعيار (التاريخيّ الواقعيّ) ونعني به أنّ مؤلَّفاً ما قد كُتبت عليه فعلاً في مرحلة تاريخيّة ما حاشية (أو حواشٍ)، فإن شروط الإمكان تبيّن الأسباب التي دفعت المحشّين لكتابة الحواشي على ذلك النصّ لتجعل منه متنا نحويا.

فيبدأ البحث ببيان المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ لكلّ من(المتن والحاشية)، ثمّ يتتبّع تاريخ ظهورهما في النحو العربيّ، بعدها يشرع ببيان معايير تحديد المتن، وشروط الإمكان التي تقف وراء تلك المعايير ، لينتهي إلى خاتمة تتضمّن أهم نتائجه.

الكلمات المفتاحيّة: المتن، الحاشية، الكثافة المعرفيّة، الشموليِة، الطاقة الحجاجيّة.

summary

This research deals with the concepts of (the body and the footnote), which are two concepts that indicate two types of Arabic grammatical text, different in rank. The first concept (the body) refers to an advanced grammatical text, and the second concept (the footnote) refers to the subordination of this text to the first text. This research attempts to clarify the criteria that You made the text into a text, It also attempts to reveal the conditions of possibility that stand

behind those standards, and explains the reasons that led to the emergence of the standards, and the features that characterized that text, which made it an influential text in grammatical thought, and gave it that cognitive authority that imposed its dominance over the other grammatical text represented by (the footnote). And I forced him to follow him, weave in his style, and revolve in his orbit. If the criterion adopted by the research to determine the text is the (realistic historical) criterion, by which we mean that a footnote (or footnotes) was actually written on a certain work at a certain historical stage, then the conditions of possibility explain the reasons that prompted the annotators to write footnotes on that text to make it text. Grammatically.

The research begins by explaining the linguistic and terminological meaning of both (the body and the footnote), then it traces the history of their appearance in Arabic grammar, after which it begins by explaining the criteria for defining the text, and the conditions of possibility that stand behind those criteria, ending with a conclusion that includes its most important results.

Keywords: body, footnote, cognitive density, comprehensiveness, argumentative energy.

مفهوم(المتن) في اللغة والاصطلاح:

أ-المتن لغة

من يتتبّع مادّة (متن) في معاجم اللغة العربية يجد أنّ أصحاب المعاجم ذكروا لها المعاني الآتية: القوّة والصلابة، والارتفاع والظهور، و الامتداد والطول[1].

[1] العين:131/8، وينظر: الصحاح:2200/6، ومقاييس اللغة:294/5، والصحاح:2200/6، ومقاييس اللغة:294/5، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:285، والمصباح المنير:562/2.

وقد تحدّث أبو بكر الأنباري(ت328هـ) عن تذكيره وتأنيثه، قال:((و"الْمَتْنُ" على ثلاثةِ أوجهٍ: الْمَتْنُ: الرجل الجَلِيدُ، مذكرٌ. يقال: فلان مَتْنٌ من الرجال. والْمَتْنُ: المستطيل من الأرض الغليظة مذكّر. والْمَتْنُ: مَتْنُ الظهرِ من الإنسان مُذكرٌ، وقد يؤنّث))[2].

وخلاصة ما ذكره أصحاب المعاجم يدلّ على أنّ (المتن) في اللغة تتعاوره ثلاثة معانٍ هي: القوّة، والظهور، والطول.

ب-المتن اصطلاحا:

لم نجد في حدود اطّلاعنا تعريفا اصطلاحيا لمفهوم المتن عند القدماء، وإنّما وجدناهم قد اكتفوا بالممارسة الفعلية لهذا المفهوم، من دون أن يضعوا أساسا نظريا له، فكان علينا أن نفتّش عنه لدى المحدثين، فوجدنا أنّ أحدهم قد عرفّه بأنّه:((اصطلاح جرى عليه المعلّمون يطلقونه على مبادئ فنّ من الفنون تُكثّف في رسائل قصيرة يستظهرها الطلاب ترسيخا لمسائل العلم في حفظهم، وكلّما كانت ألفاظها أقلّ زادت قبولا عند المدرّسين، ثم يشرعون بعد استظهار الطلاب لها في شرح ألفاظها وحلّ معقداتها))[3].

ولعلّ السبب وراء إغفال القدماء وضع تعريف اصطلاحيّ لمفهوم (المتن) هو كونه مفهوما تقابليا، يكتسب تعريفه من مغايره، وهما الشرح والحاشية، إذ عرّفه بعضهم بأنّه:((ما كان خلاف الشرح والحاشية))[4]، فكأنّ هذا البيان التقابلي أغنى القدماء عن وضع تعريف اصطلاحيّ له. وقد عرّفه بعض المحدثين أيضا بأنّه:((الكتاب الأصلي الذي يكتب فيه أصول المسائل، ويقابله الشرح)) [5]، على أن صاحب هذا التعريف يرى أن المصطلح ((مولّد لم يرد عن العرب، وإنما هو ممّا نقله العرف تشبيها له بظاهر الظهر الذي هو معنى المتن الأصلي في القوّة والاعتماد عليه))[6]، وفي هذا التعريف ما يبيّن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهوم(المتن)، فكأنّ الكتاب الأصل فيه قوّة وصلابة وارتفاع وظهور، كما أنّ الإنسان يعتمد على ظهره لما فيه من قوّة تحمّل، كذلك (المتن) أقوى من الشرح والحاشية من الناحية العلمية؛ لأنّه يتضمّن المسائل العلمية التي يدور عنها الحديث في الشرح والحاشية، و(المتن) مرتفع عن الشرح والحاشية شكلا ومضمونا؛ لأنّه الأصل والشروح والحواشي فروع عليه، ومرتبة الأصل أعلى من مرتبة الفرع وأظهر.

ظهور مصطلح (المتن) في النحو العربي

---

[2] المذكر والمؤنّث:1/241-242.

[3] من تاريخ النحو العربي:180.

[4] دائرة معارف القرن العشؤين:8/434.

[5] الدليل إلى المتون العلمية:1/66.

[6] الدليل إلى المتون العلمية:1/66.

يبدو أنّ مصطلح المتن لم يولد في كنف علم النحو إنّما انتقل إليه من علم الحديث، إذ استعمله علماء الحديث مصاحبا لمصطلح (السند)، ليدلّ على نصّ الحديث الشريف، ويبدو أيضا أنّ هذا المصطلح قد ظهر في علم الحديث بعد استوائه علما، إذ لم نجد له ذكرا في كتب الحديث الأُوَل، مثل موطّأ مالك(ت179هـ)، ومسند ابن حنبل(ت241هـ)، وصحيح البخاري(ت256هـ)، وصحيح مسلم(ت261هـ)، وسنن ابن ماجة (ت273هـ)، ومعنى ذلك أنّ هؤلاء العلماء لم يعرفوا بعد مصطلح (المتن)، وإلّا لذكروه في مؤلفاتهم، ووجدنا له ذكرا في سنن أبي داود(ت275هـ)[7]، ويبدو أيضا أنّ هذا المصطلح قد ظهر في أواخر القرن الثالث الهجري ثمّ شاع استعماله في المؤلفات الحديثيّة التي تلت ذلك. وفي هذا الصدد نجد أنّ الكفوي(ت1094هـ) قد عرّفه بأنّه:((الظّهْر، وَمَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ السَّنَد من الْكَلَام))[8]. ونلحظ هنا أنّ الكفوي قد جمع في تعريفه هذا بين المعنى اللغوي لـ(المتن) وهو دلالته على ظهر الإنسان، والمعنى الاصطلاحي له في علم الحديث.

أمّا علم النحو فقد ظهر فيه المصطلح بعد ظهوره في علم الحديث، وفي دلالة مشابهة لدلالته في علم الحديث، إذ أطلقه النحويّون على النصوص المنقولة التي بنَوا عليها قواعدهم النحوية، إذ اعتمد النحويون (المتن والسند) كمعيارين أساسين للترجيح في النقل، قال أبو البركات الأنباري(ت577هـ) في حديثة عن ترجيح الأدلّة:((اعلم أنّ الترجيح يكون في شيئين: أحدهما النقل، والآخر القياس، أمّا الترجيح في النقل فيكون في شيئين: أحدهما الإسناد والآخر المتن))[9]، ويبدو واضحا من كلام الأنباري أنّ استعمال مفهوم (المتن) هنا مشابه تماما لاستعماله في علم الحديث، إذ لا فرق بينهما غير أنّ دلالة (المتن) هناك تخصّ نصّ حديث النبي(صلّى الله عليه وآله)، أمّا دلالة(المتن) هنا في علم النحو تشمل الكلام المنقول عن العرب من شعر ونثر، وكما أنّ (المتن) في علم الحديث مقترن بـ(الإسناد) كذلك هو في علم النحو، ومثلما اهتمّ علماء الحديث بسلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث الشريف، كذلك اهتمّ النحويون بالرواة الذين رووا كلام العرب من شعر ونثر، ويبدو أنّ علماء النحو قد أخذوا مصطلح (المتن) بهذا المعنى الذي بيّناه من علماء الحديث. غير أن دلالة(المتن) في علم النحو قد صارت تشمل كلّ كلام العرب المنقول من شعر ونثر فضلا عن الحديث الشريف. وما فتئت دلالة هذا (المصطلح) تتّسع في علم النحو حتى صار يطلق على مؤلّفات النحويين التي كُتِبَتْ عليها الشروح والحواشي. ومن يتتبع هذه الدلالة الأخيرة لمصطلح المتن يجد أنّها قد ظهرت في وقت متأخر، إذ لم نجد لها ذكرًا في المؤلّفات النحويّة

[7] ينظر: سنن أبي داود:277/1،مسألة رقم(1053)، و246/3، رقم المسألة(3340).
[8] الكليات:874.
[9] الإغراب في جدل الإعراب:65.

عند علماء النحو المتقدمين، فأوّل من أوردها هو ابن عصفور(ت669هـ) في شرح جمل الزجاجي[10]، إذ إنّ ابن يعيش (ت643هـ) وابن الحاجب(ت646هـ) في شرحيهما للمفصّل –وهما سابقان لابن عصفور بقليل– لم يرد عندهما ذكر لمصطلح (المتن)، ووجدنا أنّ المصطلح قد شاع عند العلماء الذين أعقبوا زمن ابن عصفور مثل ابن مالك(ت672هـ) في شرح التسهيل[11]، والرضي الاستراباذي(ت686هـ) في شرحه لشافية ابن الحاجب[12] ، وركن الدين الاستراباذي(ت715هـ) في شرحه لشافية ابن الحاجب أيضا[13]، وأبو حيان (ت745هـ) في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل[14]، والأشموني (ت900هـ) في شرحه لألفية ابن مالك[15]، والسيوطي(ت911هـ) في كتابه همع الهوامع في شرح جمع الجوامع[16].

ولا عجب أن نرى أن مصطلح (المتن) بدلالته الثانية قد ظهر متأخرا، في نهاية القرن السابع الهجري تقريبًا؛ ذلك لأنّه مرتبط ارتباطا تلازميا مع ظهور الشروح والحواشي، فهو قد ظهر ليقابل الشرح والحاشية، وعند عدم وجود الشرح والحاشية، لا يكون ثمّة وجود لمصطلح (المتن)، ومن الطبيعي أنّ المتون النحوية كانت موجودة قبل ظهور الشروح والحواشي إلّا أنّها لم تكن تسمّى بهذه الاسم، بل باسم (المختصرات)[17]، وهذا الاختصار الشديد لهذه المتون أدّى إلى استعصاء فهمها على المتعلمين، وهذا الاستعصاء على الدارسين وتلك الصعوبة في الفهم هي التي دفعت العلماء إلى شرح هذه المتون، ثم بعد ذلك التحشية على الشروح، كلّ ذلك لغاية رئيسة هي تسهيل العلوم وتبسيطها وتقري بها للمتعلمين. وبظهور الشروح والحواشي ظهر مصطلح (المتن) ظهورًا بيّناً.

يتضح ممّا تقدّم أنّ مصطلح (المتن) قد ظهر في علم الحديث بدلالته على نصّ الحديث الشريف، وأخذت دلالته تتسع شيئا فشيئا لتشمل المؤلفات النحوية، ولم تتوقف دلالة هذا المصطلح عن الاتساع إلى يومنا هذا، فصارت اليوم تطلق على نصّ كلّ كتابٍ لتمييزه عن الهوامش، وما يعنينا هنا هو مصطلح (المتن) الذي كان يطلق على المؤلّفات النحوية بإزاء الشروح والحواشي.

---

[10] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور:286/1، و174/2،.

[11] ينظر: شرح التسهيل:122/1، و176/2، و315/3، و255/11، و273/11.

[12] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي:251/2، و353/2، 157/4، و496/4.

[13] ينظر:شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي:382/1، و570/1، و997/2.

[14] ينظر:التذييل والتكميل في شرح التسهيل:195/9.

[15] ينظر: شرح الأشموني:61/4

[16] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:63/1، و160/1، و222/1، و237/1، و342/1، و402/1، وا/491.

[17] ينظر: الدليل إلى المتون العلمية68/1.

مفهوم (الحاشية) في اللغة والاصطلاح:

أ-الحاشية لغةً

من يتتبع مادّة (حشو) في معجمات اللغة العربية يجد لها خمسة معان لغوية هي: ملء شيء فارغ، وأحشاء الإنسان الداخلية وهي قريبة من المعنى الأوّل؛ لأنّ أحشاء الإنسان تملأ جوفه، وقلّة قيمة الشيء، وصغار الإبل، وجانب الشيء[18].

ب-الحاشية اصطلاحا:

إذا كان القدماء قد كتبوا الحواشي فعلاً، فإنهم اكتفوا بالممارسة الفعلية عن التعريف النظريّ لهذا المفهوم، فلم نجد في كتبهم ذكرا له بصفته الاصطلاحية. لذا كان علينا انتظار المحدثين لنقف على تعريف صريح له، فقد عرّفه أحد الباحثين بأنّه: ((إيضاحات مطوّلة دعت إليها ظاهرة انتشار المتون والشروح، وقد قصد منها حلّ ما يستغلق من الشرح، وتيسير ما يصعب فيه، واستدراك ما يفوته، والتنبيه على الخطأ والإضافة النافعة، وزيادة الأمثلة والشواهد))[19].

ولعلّ القدماء إنّما صمتوا عن وضع تعريف اصطلاحيّ للحاشية؛ لأنّ مصطلح المتن يلقي ضوءا كاشفا لدلالة الحاشية التي تكتسب معناها من علاقتها التقابلية مع المتن.

وإذا ما أردنا أن نجد علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للحاشية فإنّ العلاقة البارزة بينهما زيادة على كون الحاشية تقع على جانبي المتن، وأنّ أحد معاني مادّة(حشو) هو دلالتها على (جانب الشيء) كما بيّنا، فإنّهما يشتركان بمعنى آخر هو (ملء فراغ ما)، فالحشو في اللغة (ملء فراغ ما)، والحاشية بالمعنى المقابل للمتن كذلك، ونرى أنّ تلك هي الدلالة الأبرز التي تربط بين المعنى اللغوي

---

[18] ينظر :العين:3/260-261، والمحيط في اللغة:1/236، ومقاييس اللغة:2/64، ومجمل اللغة: 235، والمحكم والمحيط الأعظم:3/463، وأساس البلاغة:1/191، **وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:3/1455، والتعريفات:87**، والقاموس المحيط:1274، **تاج العروس:37/430**.

[19] المتون والشروح والحواشي والتعليقات في التأليف النحوي: مجلة الأحمدي:249/ العدد الرابع/ جماد الأولى1420.

والمعنى الاصطلاحي للحاشية، فلو تأمّلنا وظيفة الحاشية لوجدنا أنّ هناك فراغا تركه المتن جاءت الحاشية لملئه، ولهذا الفراغ نوعان:

الأول: مادّي حسّي ظاهر: ونعني به الفراغ الذي تركه المتن في جوانب الصفحات.

والثاني: معنويّ مجرّد: ونعني به الفجوات الفكرية التي سكت عنها المتن فجاءت الحاشية لملئها، وتتمثل تلك الفجوات غالبا إما بمجمل به حاجة إلى تفصيل، أو غامض يعوزه التوضيح، أو رأي ينقصه التقويم، أو أمر سكت عنه المتن فجاءت الحاشية لتصرّح به، وفي تقديرنا أن تسمية الحاشية جاءت من هنا.

ظهور الحاشية في النحو العربي:

لقد ذكر أحد الباحثين أنّ القرن الثامن الهجري يمثّل البداية الأولى لظهور الحاشية النحوية، وأنّ أوّل حاشية في النحو العربي كتبها محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ (ت 776 هـ) على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، والمسماة (تنزيه السلف عن تمويه الخلف)، ثم تتابعت كتابة الحواشي بعده، وقد تتبّع هذا الباحث ظهور الحاشية في النحو العربي وذكر أهمّ مؤلفي الحواشي مع ذكر أسماء الحواشي التي ألّفوها ورتبّهم على وفق تسلسلهم الزمني، فأغنانا هذا الباحث عن الخوض في هذه المسألة[20].

معايير تحديد المتن

إذا كانت دلالة الثنائية التقابلية (المتن والحاشية) قد اكتسبت وضوحاً كافيا من الممارسة العملية وبواعثها، فإن ما يجعل من المتن متنا من معايير وشروط إمكان لم يتم الوقوف عنده وقوفاً صريحا يعفينا من هذه المهمة ونحن بصدد عمل أكاديمي ينبغي أن يحدّد موضوعه تحديدا دقيقا.

إن التفكير في معايير المتن وشروط إمكانه، للوصول إلى تحديدات واضحة بشأنه لَهو أمر في غاية الأهمية، ذلك أنّ المعيار يسمح بتقييم ما هو موجود ويحدّد ما ينبغي أن يكون، ويمكن جعل المعيار مرادفا للقاعدة والمثال النموذجي، فالمعيار نوع مشترك تتشكّل أجناسه من القواعد والنماذج المثالية والقيم[21]، وأهمية المعيار هي التي حَدَتْ بريفاتير[22] إلى وضع معيار (القارئ النموذجي) وجعله بديلا عن القراءة الفردية التي يقوم بها باحث انطباعي من أجل حصر مؤشّرات الأسلوبية في النصّ، فهو يرى أنّ (القارئ النموذجي) معيار موضوعيّ يمنع كلّ قراءة ذاتيّة للنصّ، والفكرة الأساس التي دعت ريفاتير إلى وضع معيار (القارئ النموذجي) هي أنّ النصّ رغم طابعه القارّ من الناحية الشكلية والفيزيائية إلّا أنّه نصّ متحرّك من الناحية الأسلوبية؛

---

[20] ينظر: المتون والشروح والحواشي والتعليقات: مجلة الأحمدية العدد الرابع: 260.

[21] ينظر: معايير العلمية:14.

[22] من أبرز الباحثين في الدراسات الأسلوبية الحديثة.

لأنّ ما كان فيه مثيرا لانتباه القارئ المعاصر ليس من الضروري أن يحافظ على قوّة تأثيره عند تحيين النصّ بالنسبة إلى قارئ يأتي في زمن لاحق. هذا يعني أنّ أسلوب النصّ شيء متغيّر ومتحرّك على الدوام[23].

فنحن عندما نحدّد معايير المتن فإنّنا نضع قاعدة أو مثالا نموذجيا نستطيع في ضوئه وضع كلّ مؤلّفات تراثنا النحوي في الميزان لتحديد ما يصلح أن يسمّى منها متنا وما لا يصلح لذلك، ونستطيع كذلك في ضوء هذا المعيار أن نحدّد ما ينبغي أن يكون عليه النصّ المكتوب لكي يرقى لأن يكون متنا، فهو يُعيننا على تقييم ما هو كائن من المؤلّفات النحوية وما سيكون منها.

وفي ضوء ما تقدّم فإنّنا هنا نحاول أن نضع مؤشّرات تدلّنا على متنيّة النصّ إذا صحّ التعبير، حتى أنّنا إذا ما رأينا هذه المؤشّرات في نصّ ما نستطيع أن نطلق عليه مصطلح (المتن) ، وبناء على الاستقراء الذي ورد ذكره، يمكن القول أن المعيار الرئيس الذي اعتمده البحث لتحديد المتن هو المعيار (التاريخيّ الواقعيّ)، ونعني به أنّ مؤلَّفاً ما قد كُتبت عليه فعلاً في مرحلة تاريخيّة ما حاشية (أو حواشٍ). وقد ذكرنا في ما سبق أنّ مصطلح (المتن) ظهر بعد ظهور الشروح والحواشي، ولم يكن له ذكر قبل ذلك، وهذا يعني أنّ مفهوم (المتن) مفهوم ذو هوية علائقية، بمعنى أنّ هويته لا جوهر لها، ولا تكمن فيه، إنّما تكمن في مغايرته واختلافه عن الحاشية، فهو يكتسب هويته من آخَره، فلولا وجود الشروح والحواشي لم يكن (المتن) شيئاً مذكوراً. وينتج عن هذا المعيار التاريخيّ مؤشِّر حسّي لتحديد المتن هو وجود الحاشية وجوداً مرئياً في هوامش صفحات المتن المقصود. فكلّ مؤلَّف نحويّ كتبت عليه شروح وحواشٍ، وشغلت مبدئياً هوامش صفحاته يصدق عليه مصطلح (المتن)، وكثيرة هي المؤلّفات النحوية التي كتبت عليها الشروح والحواشي في تراثنا النحوي لا يتّسع المقام لذكرها جميعها، إنّما نذكر منها ما حظي باهتمام كبير ونال شهرة واسعة، ابتداء من كتاب سيبويه(ت180هـ) مرورا بكتاب (المفصّل) للزمخشري، وكافية ابن الحاجب وشافيته، وكتابي(التسهيل)و(الخلاصة) لابن مالك، وصولا لابن هشام الأنصاري(ت762هـ) التي كتبت الشروح والحواشي على جميع كتبه تقريبا، وأبرزها (مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب) الذي نحن بصدد دراسته، فقد تهافت عليه العلماء بين شارح ومحشٍ ومختصر وناظم، فقد أحصت له إحدى الباحثات أربعة وثلاثين مؤلَّفا بين شرح وحاشية، وخمسة شروح لشواهده، وعشرة مختصرات، وخمس منظومات شعرية[24]

[23] ينظر :**معايير تحليل الأسلوب:11**

[24] ينظر: حاشية الأمير على مغني اللبيب دراسة وتقويم:20-25.

شروط إمكان المتن

تبيّن لنا شروط الإمكان الأسبابَ التي جعلت من المعيار الذي ذكرناه معياراً، فهي تكمن تحت المعايير، وتبيّن لنا الأسباب التي جعلت من هذا المتن يؤثّر في الفكر النحوي، ولقد وجدنا أنّ هذه الأسباب بعضها داخليّ يتعلّق بالمتن نفسه، وأخرى تأتي من خارج المتن إلّا أنها تحيط بالمتن وتشكّل عاملا مساعدا يجعله يؤثّر في الفكر النحوي، لذلك قسمنا شروط الإمكان على قسمين:

1-شروط إمكان داخلية:

وهي كلّ ما يحمله النصّ من سمات تجعله يؤثّر في الفكر النحوي، ولعلّ من أبرز هذه السمات: الكثافة المعرفية، الشمولية أو القوة الاستقرائية، القوّة الحجاجية، وسنبيّن هنا كلّ سمة من هذه السمات:

أ- الكثافة المعرفيّة

ونعني بالكثافة المعرفية الاكتناز المعرفي الذي يتضمّنه مصنّف من المصنّفات، الذي يظهر في أساليب من قبيل الإيجاز والإجمال والغموض. فلا شكّ في أنّ مصنّفا بهذه السمات يكون مؤثّرا في العلماء الآخرين لما يكتنزه من طاقة معرفية كامنة فيه، من شأنها أن تثري الفكر الذي ينتمي إليه ذلك المصنّف، ولو أتّخذنا من القرآن الكريم نموذجا بوصفه نصّا شديد التأثير، فنجد أحدهم يصفه بأنّه يحمل طاقة معرفية لا يستطيع أن يستوعبها فرد من الأفراد أو حتّى جيل من الأجيال، فيقول:((إن من الضرورة بمكان الانتباه دوما إلى أنّ هذا النصّ الذي حمل قابلية استيعاب تراث النبوّات كلّها، والذي يحمل – في الوقت نفسه – استيعاب كلّ المستجدات إلى يوم الدين، ليس نصا عاديا نستطيع أن نتعامل معه بأي مستوى كان من التعامل. كما أن من الصعوبة أن يتمكّن فرد أو جيل معيّن من استيعاب كامل الطاقة المعرفية والحضارية الكامنة في القرآن، والقابلة للعطاء المتجدّد في كلّ مرحلة من مراحل الزمان))[25]، نستنتج من هذا النصّ أنّ المصنَّف الذي يكون قادرا على استيعاب أكبر قدر من التراث السابق له ، والقادر أيضا على فتح آفاق جديدة لمن يأتي بعده لا شكّ في أنّ هذا المصنّف يختزن كثافة معرفية كبيرة تسهم في جعل العلماء الآخرين يتهافتون عليه بالدراسة والبحث فيشرحونه تارة ويكتبون الحواشي عليه تارة أخرى، وذلك ما يجعل من هذا المصنّف متنا سواء أكان ذلك في علم النحو أم في أيّ علم آخر.

ب- الشموليّة (القوّة الاستقرائية)

[25] في منهج فهم الحديث الشريف:4.

ونعني بالشمولية أنّ المصنَّف يتضمّن كلّ مسائل العلم الذي ينتمي إليه أو جلّها، وكذلك يستقرئ كل آراء الذين سبقوه فيعرضها ويوازن بينها ويرجّح الراجح منها. كذلك نجد أنّ المؤلّفات التي تتّسم بالشمولية تتضمّن موضوعات عدّة، ولا شكّ في أنّ المتون النحوية التي أقيمت عليها الشروح والحواشي كانت تتّسم بسمة الشمولية ابتداء من كتاب سيبويه مرورا بالمتون النحوية التي جاءت بعده كمفصّل الزمخشري ومؤلّفات ابن الحاجب وابن مالك وغيرهم وصولا إلى مؤلّفات ابن هشام الأنصاري وخصوصا كتابه (مغني اللبيب)، فإذا ما اتخذناه أنموذجا سنجده كتابا اتّسم بالشموليّة والقوّة الاستقرائيّة ، فمن يطالع هذا الكتاب يرى بوضوح تلك الشمولية، فقد كان منهج ابن هشام في مغني اللبيب استقصائيا، إذ إنّه كان يحاول أن يجمع معاني الأداة الواحدة في مكان واحد ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وكذلك كان يحاول أن يورد أكبر قدر من الآراء التي قيلت في المسألة الواحدة، فقد حاول أن يستوعب ابن هشام آراء الذين سبقوه((فهو لم يكن مقلدا لمذهب من المذاهب، وإنّما كان يعرض آراء الأئمة السابقين على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم واتجاهاتهم ويوازن بينها))[26]، إذ نقل ابن هشام من المدرستين البصرية والكوفية، فنقل آراء للخليل(ت175هـ)، وسيبويه(ت180هـ)، والأخفش(ت215هـ)، والمبرد(286هـ)، وأبي عمر الجرمي، وأبي عثمان المازني والزجّاج(ت316هـ)، وغيرهم ، كما نقل عن المدرسة الكوفية فنقل آراء للكسائي والفرّاء(ت207هـ)، وثعلب، كما أخذ عن المدرستين البصرية والكوفية نقل أيضا من المدارس البغداديّة والأندلسيّة والمصريّة– إذا جاز لنا أنّ نطلق عليها تسمية مدارس؛ لأنّ في ذلك خلاف كما هو معلوم – فنقل من المدرسة البغدادية آراء لأبي علي الفارسي(ت377هـ) ، وابن جنّي(ت392هـ)، كما أنّه قد أكثر النقل من الزمخشري(ت538)،وكذلك نقل من علماء الأندلس كالأعلم الشنتمري وابن السيد البطليوسي، وابن الباذش(ت528هـ)، وابن الطراوة(ت528هـ)، والسهيلي(ت581هـ)، والجزولي(ت610هـ)، وابن خروف(ت610هـ)، والشلوبين(ت645هـ)، هكذا نرى أنّ مصادر ابن هشام قد تعدّدت في مغني اللبيب، وموضوعاته قد تنوّعت ، فكان ذا سمة شمولية، وتلك الشمولية هي إحدى العوامل التي جعلت العلماء يتدارسونه بالشرح والتحشية حتّى صار من أشهر المتون النحوية.

ج–القوّة الحجاجيّة

قد يشتمل المؤلَّف النحوي على قوّة حجاجية كبيرة، فنجد صاحبه يحتكم إلى الأصول النحوية وإلى المنطق العقلي ليعضّد رأيه بأدلّة وبراهين قاطعة فتجعل كلّ من يطلع عليه يذعن لحججه ويسلّم برأيه؛ لأنّ((موضوع الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى

[26] ابن هشام النحوي:87.

التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم))[27] وغاية الحجاج((أن يجعل العقول تُذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان))[28]، فالإقناع غاية رئيسة للخطاب، والحجاج وسيلته إليها، فـ((لا تخاطب دون إقناع وحجاج))[29]، ولذلك فإنّ القوة الحجاجية للنصّ شرط مهم من شروط تأثيره في المتلقي، وكلّما زادت تلك القوّة زاد تأثير النص في مساحة الفكر الذي ينتمي إليه، فإذا كان المؤلَّف النحوي ذا قوّة حجاجية كبيرة كان ذلك عاملًا مساعداً مهمّا في جعله متنا نحويا، والناظر في كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام سيرى بوضوح تلك القوة الحجاجية ماثلة في كلّ مسألة يتناولها، فيعرض فيها الآراء ويوازن بينها ويرجّح ما يراه راجحا مستندا في ذلك كلّه إلى إقامة الحجج والبراهين.

2-شروط إمكان خارجية

ونعني بشروط الإمكان الخارجيّة كلّ ما يحيط بالنصّ النحوي ويساعد على جعله نصّا مؤثّرا في الفكر النحوي، فهي عوامل مساعدة تتضافر مع ما يحمله النصّ من سمات داخلية لتؤثّر في الفكر النحوي وتصيّر ذلك النصّ متنا نحويا ، ولا شك في أنّ العاملين السياسي والثقافي يؤثّران تأثيرا كبيرا في مسار الفكر كما أنّ الفكر هو الآخر يؤثّر فيهما، وقبل هذا وذاك مكانة المؤلِّف ، وعليه يمكن أن نجمل شروط الإمكان الخارجية ، بمكانة المؤلف، والثقافة السائدة في ذلك العصر، وسنوضّح هنا كلّ شرط من هذين الشرطين:

أ- مكانة المؤلِّف

لا شك في أنّ مكانة المؤلّف لها تأثير كبير في شيوع مؤلّفاته وإقبال العلماء عليها، فمكانة المؤلّف أحد شروط الإمكان التي تساعد على جعل العلماء الآخرين يتأثّرون بمؤلّفاته، والأمثلة على ذلك كثيرة في تراثنا النحوي، ونظرة سريعة في هذا التراث تطلعنا على أنّ العلماء الذين أثّروا في الفكر النحوي، وصارت مؤلّفاتهم متونا نحوية يتناولها العلماء بالشرح والتحشية والتعليق هم أصحاب مكانة علمية مرموقة بين علماء النحو، بدءا من إمام النحو وحجّة العرب سيبويه[30]، وهو أشهر من أن نتحدّث عن مكانته العلمية بين علماء النحو، ما يهمنا هنا هو أنّ هذه المكانة كانت عاملا مهما في تأثيره في الفكر النحوي ، زيادة على ما تضمّنه كتابه من سمات داخلية متمثّلة بالشموليّة والكثافة المعرفيّة والقوة الحجاجيّة، ومن علماء النحو الآخرين الذين كان لمكانتهم العلمية أثر كبير في الفكر النحوي على سبيل

---

[27] أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم:299.

[28] أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم:299.

[29] العوامل الحجاجية في اللغة العربية:19.

[30] ينظر: سبر أعلام النبلاء:351/8.

التمثيل لا الحصر ابن الحاجب(ت646هـ) الذي قال فيه ابن خلّكان(ت681هـ):((وكان من أحسن خلق الله ذهناً... جاءني مراراً بسبب أداء شهادات، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام))[31]، ومنهم أيضا ابن مالك(ت672هـ) ((الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشدّ إليه الرحال في فنونه))[32]، وتلك المكانة العلمية كانت إحدى العوامل المهمة التي جعلت العلماء يتهافتون على تناول مؤلّفاته بالشرح والتحشية، لا سيّما ألفيته إذ((قد نالت ألفية ابن مالك من الشهرة ما لم تنله أي ألفية أخرى، أو أي كتاب نحوي آخر، فقد بلغت شروحها وشروح شروحها والذيول والحواشي عليها العشرات، كما ترجمت إلى الفرنسية والإيطالية وطبعت طبعات يصعب إحصاؤها))[33]، ومنهم أيضا ابن هشام الأنصاري موضوع الدراسة، وحسبنا ما قاله فيه معاصره ابن خلدون(ت808هـ)، إذ قال:((ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه))[34]، وقال عنه أيضا: ((إنّ ابن هشام على علم جمّ يشهد بعلوّ قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنّى واتّبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دالّ على قوّة ملكته واطّلاعه))، وكانت لتلك المكانة العلمية أثرها الكبير في العلماء الذين عاصروه والذين جاءوا بعده، حتّى صار ابن هشام يشكّل منعطفا مهمّا في تاريخ الفكر النحوي.

ب-الثقافة السائدة

يبدو أنّ الطابع الثقافي للفكر العربي منذ عصر الإسلام قد اتّسم بالثبات، والتمسّك بالأصول، إذ يرى أدونيس أنّ الثقافة العربية في جزء كبير منها هي ثقافة الثابت، أو ثقافة الأصل، ويعرّف الثابت بأنّه:((الفكر الذي ينهض على النصّ، ويتّخذ من ثباته حجّة لثباته هو، فهما وتقويما، ويفرض نفسه بوصفه المعنى الوحيد الصحيح لهذا النصّ، وبوصفه استنادا إلى ذلك، سلطة معرفيّة))[35]، بمعنى

[31] وفيات الأعيان:250/3.

[32] **وفيات الأعيان:168/5**

[33] شرح الأشموني لألفية ابن مالك:10/1

[34] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 94/3، وينظر: الأعلام للزركلي:147/4

[35] الثابت والمتحوّل:13/1.

أنّ الثقافة العربيّة عموما هي ثقافة نصّيّة، ويرى أنّ السبب وراء ذلك هو الدين، فيقول:((إنّ أصل الإشكال المعرفي العربي أنّ الاتجاه الذي قال بالثبات النصّي على المستوى الديني، قاس الأدب والشعر والفكر بعامّة على الدين، وبما أنّه لأسباب تاريخية كان يمثّل رأي السلطة، فإنّ الثقافة التي سادت كانت ثقافة السلطة، أي أنّها ثقافة الثابت، هكذا حدث في الممارسة تمفصل بين الديني السياسي من جهة، والثقافة من جهة ثانية وتحوّلت المعرفة الدينيّة الخاصّة إلى معياريّة معرفيّة عامّة))[36]، وبالسبب ذاته يعلّل موقف علماء اللغة من الشعراء، فيقول:((لعلّ خير ما يساعدنا على فهم الدلالة العميقة لموقف علماء اللغة من الشعراء هو أنّ نفهم السبب الذي يكمن وراء التمسّك بالأصل اللغوي، وليس من شكّ في أنّ هذا السبب يعود إلى الربط بين اللغة والدين ربطا جوهريا))[37]، ويستشهد أدونيس على ذلك الربط الجوهري بين اللغة والدين بأنّهم قد فسّروا قوله تعالى ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا))[38] بأنّ الله تعالى علّم آدم اللغة العربية، وقد تكلّم بها ، وبذلك فإنّها قديمةٌ قدم آدم، ولذلك كان الدين العامل الأساس وراء دراسة اللغة والشعر الجاهليين، إذ كانت هذه الدراسة اللغوية وسيلة لمعرفة الدين بشكل عام، ولفهم القرآن بشكل خاصّ، وبناء على ذلك فإنّ اللغة العربية قديمة إلهيّة، ويجب على من يقوم بروايتها أن يتعامل معها كما يتعامل مع رواية الحديث، ووفقا لهذا المنظور جُمع الشعر الجاهلي وعُدّت لغته معيارا للأصالة اللغوية، وكان الشرط الأوّل لمن أراد ان يفسّر القرآن أن يكون عالما باللغة، وبذلك كان العربيّ في بدايات الإسلام ينظر إلى القرآن من حيث إنّه لغة أكثر من كونه مضمونا دينيّا[39].

والمعنى ذاته أشار إليه نصر حامد أبو زيد عندما وصف الحضارة العربيّة بأنّها حضارة (نصّ)، وأنّ القرآن الكريم يمثّل النصّ المحوريّ في ثقافتها، إذ قال:((القرآن نصّ لغويّ يمكن أن نصفه بأنّه يمثّل في تاريخ الثقافة العربيّة نصّا محوريّا، وليس من قبيل التبسيط أن نصف الحضارة العربيّة الإسلاميّة بأنّها حضارة "النصّ"، بمعنى أنّها حضارة انبنت أسسها وقامت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز "النصّ" فيه))[40]، وفي الإطار ذاته يقول:((إذا صحّ لنا بكثير من التبسيط أن نختزل الحضارة في بعد واحد من أبعادها لصحّ لنا أن نقول إنّ الحضارة المصريّة القديمة هي حضارة "ما بعد الموت"، وإنّ الحضارة اليونانيّة هي حضارة "العقل"، أمّا الحضارة العربيّة الإسلاميّة فهي حضارة "النصّ"))[41].

يبدو أنّ ثقافة الثابت قد ألقت بظلالها على الفكر العربيّ والمعرفة العربية عامّة، فإذا كانت ثقافة الثابت التي أسّس لها الدين قد أثّرت بالمعرفة العربيّة عامّة، فهي من باب أولى كانت أكثر تأثيرا

---

36 الثابت والمتحوّل:14/1.

37 الثابت والمتحول : 2/ 169.

38 البقرة : 31 .

39 ينظر : الثابت والمتحول : 2/ 169-170

40 مفهوم النصّ (دراسة في علوم القرآن): 9.

41 مفهوم النصّ (دراسة في علوم القرآن): 9.

باللغة؛ كونها ارتبطت بالقرآن الكريم واكتسبت منه مكانتها العظيمة، وإنّ تلك النظرة القدسية للغة قد انسحبت على قواعدها وقوانينها التي وضعها علماء اللغة الأوائل، وليس أدلّ على ذلك من أنّهم كانوا يصفون سيبويه بـ(إمام النحاة)، ويسمون كتابه بـ(قرآن النحو)، ولعلّ هذين الوصفين لسيبويه ولكتابه يشيران بوضوح إلى تأثّر علماء العربيّة بثقافة الثابت، والاحتكام للأصل ، ويشيران أيضا للمكانة العظيمة لتلك الأصول النظرية في نفوس علماء اللغة، ولعلّ ذلك السبب الرئيس الذي يقف وراء رسوخ ثقافة الثابت عندهم، وتلك الثقافة هي التي يمكن أن تفسّر لنا التزام علماء العربية بالأصول النظرية التي وضعها سيبويه، فضلّوا يدورون في فلكها، تارة يختصرونها وتارة يشرحونها وتارة ثالثة يكتبون الحواشي على تلك الشروح، لا شكّ في أنّ علماء العربيّة الأجلّاء قد بذلوا جهدا كبيرا في ذلك، فقد كانوا يشرحون ويفسّرون ويعلّلون وينقدون ويستدركون، وربمّا قد اختلفت مناهجهم في ترتيب الموضوعات النحويّة، وطريقة عرض المسائل ومناقشتها، إلّا أنّهم في نهاية المطاف لم يخرجوا عن الأصو ل النظريّة التي أرسى قواعدها سيبويه، وبناء على ذلك نرى أنّ هذه الكتب التي جاءت بعد كتاب سيبويه ما هي إلّا شروح وحواشٍ بالمعنى العميق لهذين المفهومين، لا بالمعنى المتعارف عليه في تراثنا النحوي.

وبناء على ما تقدّم نستطيع القول: إنّ الثقافة السائدة بالمعنى الذي أوضحناه كان من أهمّ شروط الإمكان الخارجيّة التي دفعت إلى "تمتين" المؤلَّف النحويّ، فهي التي حدت بالعلماء إلى العودة إلى تلك المؤلّفات لكتابة الشروح والحواشي بالمعنى المعروف في تراثنا النحويّ لتلك المفاهيم، وهي التي منعتهم من أن يُعيدوا النظر في الأصول النظرية للنحو العربي وأن يفكّروا في تجديدها بدلا من أن يكتبوا الشروح والحواشي على تلك المؤلّفات.

الخاتمة

ونورد هنا أهم نتائج البحث:

1- إنّ مفهوما (المتن والحاشية) يكتسبان معنييهما الاصطلاحيّين من العلاقة التقابليّة بينهما، بمعنى أنّ كلّا منهما يكتسب هويته من الآخر.

2- إنّ المفهوم الشائع لـ(المتن) في التراث النحوي وهو دلالته على المختصرات النحويّة، مفهوم غير دقيق، ولا ينطبق على الواقع، إذ إنّ المتون النحويّة كما تكون مختصرة، تكون مطوّلة أيضا، فالاختصار ليس معيارا مطّردا في معرفة المتن النحوي، إنّما المعيار هو معيار(تاريخيّ واقعيّ)

يتمثّل بكتابة الشروح والحواشي على مؤلَّف ما في مرحلة تاريخيّة ما، سواء أكان مختصرا أم مطوّلا.

3- إنّ المفهوم الشائع لـ(الحاشية) في التراث النحوي وهو كونها تكتب على الشرح هو مفهوم غير دقيق أيضا، فهي كما تكتب على الشروح نجدها أحيانا تكتب على المتون، كما هو الحال في حواشي مغني اللبيب، كـ(حاشية الشمنّي، وحاشية الدسوقي، وحاشية الأمير).

وتلك النتائج السابقة الذكر إنّما جاءت في ضوء المعيار (التاريخي الواقعي) الذي بيّناه، ولكنّنا إذا ما اعتمدنا معيارا أكثر عمقا يتجاوز الشكل المتعارف عليه للمتن والحاشية، ويعتمد التأثير والتأثّر ، سواء أكان تأثيرا ظاهرا في الشكل والمضمون كما في كتابة شرح أو حاشية على مؤلَّف معيّن أم كان تأثيرا في المضمون فقط، كما لو أنّ عالما ألّف كتابا مستقلا ليس بشرح ولا حاشية، لكن هذا الكتاب يدور في فلك أصول نظريّة وضعها عالم آخر، فإذا ما اعتمدنا هكذا معيار سنجد أنّ كثيرا من الكتب النحوية ما هي إلّا شروح وحواشٍ لكتب قد سبقتها، وخير مثال لذلك أنّ الكتب النحوية التي ألّفت بعد كتاب سيبويه ما هي إلّا شروح وحواشٍ عليه بالمعنى العميق لهذين المفهومين؛ لأنّ هذه الكتب كانت تناقش الأسس والقواعد التي أرسى دعائمها سيبويه، فتشرح آرائه تارة وتنقدها تارة أخرى، وربّما استدركت عليها تارة ثالثة، إلّا أنّها لم تخرج عن الأسس النظرية التي وضعها سيبويه، وتلك هي الوظيفة ذاتها التي يؤديها كلّ من الشرح والحاشية.

المصادر والمراجع

-ابن هشام النحوي، د. سامي عوض، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق، ط1، 1987م.

-أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998 م.

-الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين-بيروت، ط15، 2002 م.

-الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلّة في أصول النحو، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري(ت577هـ)، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957م.

-أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف: جمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية- تونس، د.ت.

-تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205 هـ)، تح: علي شيري، دار الفكر ، ط2، 1424 هـ.
-تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4 ،1987 م.

-تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ، تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي،ط1، 1983م.
-التذييل والتكميل في شرح التسهيل أبو حيان الأندلسي، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط1.

-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط1، 1983م.

-الثابت والمتحوّل(بحث في الإبداع والاتّباع عند العرب)، أدونيس، دار الساقي، بيروت،ط11، 2019م.

-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تح: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط2،
1972م.

-الدليل إلى المتون العلمية، عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية،ط1، 2000 م.

-سنن أبي داود سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ت.

-سبر أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط3، 1985 م.

-شرح الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: 900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،ط1، 1998م.

-شرح التسهيل، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م.

-شرح جمل الزجاجي، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: 669 هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، جامعة الموصل – مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،ط1، 1980 م.

– -شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: 686هـ)، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1975 م.

-شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (المتوفى: 715هـ)، تح: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة)، مكتبة الثقافة الدينية،ط1، 2004م.

-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط1، 1999 م.

-العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عزّ الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.

-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2،
2005 م.

-الكليات أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري،مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.

-مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط2، 1986 م.

-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 2000 م.

-المذكر والمؤنّث، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: 328 هـ)، محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، 1981 م.

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)،المكتبة العلمية – بيروت، د.ت.

-معايير العلمية، إعداد وترجمة: محمد الهلالي، وحسن بيقي، دار توبقال للنشر(تم نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة دفاتر فلسفية)، ط1، 2015.
-معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، ترجمة: د. حميد الحمداني، دار النجاح الجديد-البيضاء، ط1، 1993م.

-مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

-من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: 1417هـ)
الناشر: مكتبة الفلاح، د.ت.
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، د.ت.

-وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، د.ت.